

الحياة الثقافية فى العصر البويهى

للدكتور حسين أمين

موضوع الحركة الثقافية فى اى عصر من العصور التاريخية ينبغى قبل الكلام عليها ، التعرف على ذلك العصر التاريخى ولا بد لى أن أقف قليلا معرفا العصر البويهى والبويهيين •

العصر البويهى ، ذلك العصر الذى حكم فيه آل بويه رقعة من العالم الاسلامى واقاموا دولة كبيرة عرفت بالدولة البويهية ابتدأت من عام ٣٢١ هـ سنة وشملت بلاد ايران والعراق ، وقد بدأ حكم البويهيين للعراق سنة ٣٣٤ هـ وانتهى ذلك الحكم ٤٤٧ هـ •

والبويهيون من الديلم ، وبلاد الديلم هي المنطقة الواقعة بين طبرستان والجلال وجيلان وبحر الخزر ومن جهة الغرب شىء من اذربيجان وبلاد ايران ، وقد اختلف الباحثون فى نسبهم فمنهم من يرى ان نسبهم يرتفع الى واحد من ملوك الفرس ومنهم من يرى أنهم من العرب ويرجعون الى بنى ضبة ، وقد يكون هذا رأى تعبيراً رمزياً لمدى التقارب الذى حدث بين العرب والديلم ، ويرجح ان البويهيين من الديلم ولا صلة لهم بالعرب •

ويبدو من الاخبار التاريخية المتواترة ان المسلمين فتحوا بلاد الديلم فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وان الديلم دفعوا الجزية ولم يعتنقوا الاسلام وظلوا على دياتهم المجوسية ، وبعد توسع الفتوحات وامتدادها شرقا نحو بلاد ما وراء النهر فى عهد الوليد بن عبد الملك الاموى ، اخذ الديلم باعتناق الاسلام رغبة فى الدين الاسلامى او خوفا من شدة الامويين او طمعا فى عدم تقديم الجزية ، ولكننا نلاحظ ان الديلم بعد انهيار الحكم الاموى يندفعون بشدة الى اعتناق الاسلام منقادين الى البيت العلوى المتمثل

بآل زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، وذلك بتأثير الدعاة العلويين
 المنشئين في ارجاء المشرق الاسلامي ومغربيه ، وبتأثير المواقف البطولية
 الرائعة التي وقفها ابناء البيت العلوي كيحيى بن عبدالله بن الحسن بن
 الحسن المعروف بصاحب الديلم وكان من كبار الطالبين ايام موسى الهادي
 الحاكم العباسي والذي اشرف على تربيته في المدينة الامام جعفر الصادق
 عليه السلام وساهم في ثورة ابن عمه الحسين بن علي بن الحسين في
 المدينة وحضر مقتله في معركة فنج سنة ١٦٩ هـ فدعا الى نفسه فبايعه كثير
 من اهل الحرمين واليمن ومصر ، وذهب الى اليمن واقام مدة ودخل مصر
 والمغرب ، وعاد الى المشرق فدخل العراق متكررا ، وقصد بلاد الري
 وخراسان فوصل الى بلاد ما وراء النهر واشتد الرشيد في طلبه فانصرف
 الى خاقان ملك الترك ومعه من شيعته وانصاره ١٧٠ رجلا ، فاقام سنتين
 وستة اشهر وخرج الى طبرستان ، فبلاد الديلم ، وأعلن بها دعوته سنة
 ١٧٥ هـ وكثر جمعه فندب الرشيد لحر به الفضل بن يحيى البرمكي في
 خمسين الفا ، فطلب يحيى امان الرشيد فاجابه بخطه ، واستقدمه الى بغداد
 فدخلها ، وكانت نتيجة الاعتقال ووكل به مسرورا السيف واستمر بالسجن
 حتى مات نحو سنة ١٨٠ هـ . اردت من ذكر حياة يحيى بن عبدالله أن اورد
 شاهداً على مواقف العلويين الصلبة ازاء الحكام العباسيين وان ثورة
 يحيى بن عبدالله وانصاره اقلقت بال الحكم كما كانت عوامل هدم لكيان
 دولتهم ، كما كانت محفزا لكثير من النفوس التي شعرت بالظلم وتمنت
 العدالة في ظل الاسلام فوقفت مؤيدة المناهضين للعباسيين ، وقد تمثل ذلك
 في الشخصيات الثائرة كمحمد القاسم العلوي والحسن بن زيد ومحمد
 ابن زيد الذي انتصر انتصارات رائعة ودخل بلاد الديلم سنة ٢٧٧ هـ
 واستولى على خراسان سنة ٢٨٧ هـ ومات متأثرا من جراحه ونهض حفيده
 المهدي ابو محمد الحسن بن زيد وخطب له ببلاد الديلم ثم ملك طبرستان

بعد ذلك الناصر للحق الحسن بن علي المعروف بالاطروش ، وفي عهد
هذا الامام انتشر الاسلام في ربوع الديلم وفق المذهب الزيدى وكانت
وفاته سنة ٣٠٤ هـ .

اذن انتشر الاسلام في ربوع الديلم ، واعتنقوه وفق المذهب الزيدى
ومن الجدير بالذكر ان الزيدية فرقة شيعية ، تمثل الجناح المتطرف من
التفكير الشيعى ومن مبادئها القول بامامة المنضول مع وجود الافضل والقول
بامامة زيد بن علي ومبدأ ازالة اهل البغى واقامة الحق .

والبويهون من الزيدية ، اصلهم من بلاد الديلم واشتهر بينهم ابوهم
بويه ويذكر المؤرخون أنه كان صيادا فقيرا على بحر قزوين وله ثلاثة
اولاد ، وقد اشتغل اولئك في خدمة مرداويج بن زيار الذى اسس الدولة
الزيارية ، وقد اظهر (علي بن بويه) كفاية ومقدرة ، وصار يترقى فى
مناصب الدولة حتى ولاء مرداويج ولاية الكرج وصار اهل الولاية
يظهرون له الحب ، الامر الذى اثار شكوك مرداويج واحس بخطرته فى
المستقبل ، وبدأت المنافسة بين بني بويه ومرداويج ولكن البويهيين
تفلسوا الصعداء بعد مقتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ فاغتنم الاخوة الفرصة
فاستولى الحسن على اصفهان والرى وهمذان وشيراز وسيطر احمد بن
بويه على كرمان ونجج البويهيون فى تأسيس دولتهم فى ايران وبعد فترة
قصيرة هاجموا العراق عن طريق حلوان وفى الحادى عشر من جمادى
الآخرة نزل احمد بن بويه فى معسكره بباب الشماسية ، واخذت عليه
البيعة للمستكفى العباسي واستحلف له بأغلظ الايمان ، وخلع الخليفة
عليه الخلع ولقبه معز الدولة ولقب اخاه عليا بعماد الدولة كما لقب اخاه
الحسن بركن الدولة وامر الخليفة ايضا بان تضرب القابهم وكناهم على
الدنانير والدراهم .

ووقعت الخلافة العباسية تحت النفوذ البويهى واصبح العراق عامة

وبغداد عاصمة الدولة العباسية تحت سيطرة البويهيين ، وكانت الخلافة ضعيفة هزيلة وصار الامراء البويهيون ينصبون الخلفاء ويعزلونهم أنى ساءوا كما سلبوا شعارات الخلافة واختصاصات الخلفاء حتى أصبح الخليفة شبه ما يكون بموظف عند الامير البويهى •

يرى الكثير من المؤرخين ان البويهيين اساءوا للخلافة وزادوا فى اضعافها ، وهذا صحيح ولكن لا تنسى ان البويهيين شيعة زيدية ، وقلت فيما سبق ان الزيدية جناح متطرف من الشيعة ، يعتقدون ان الخلفاء العباسيين هم فى الحقيقة مغتصبون للخلافة ، وان ابقى البويهيون الخلافة العباسية فانما ابقوها لاعتبارات سياسية وشخصية لا مجال لذكرها فى هذا البحث • ولكن لتساءل كيف كانت حالة الخلافة ايام السلاجقة اصحاب المذهب السني سواء أكان الحكم من الحنفية او الشافعية ، نجيب على ذلك ان الخلافة بلغ بها الضعف والانهار الى حد بعيد كما ان السلاجقة أساءوا الى الخلفاء العباسيين وسلبوهم امتيازاتهم وحاربوهم وقتلوا الكثير منهم • كاسلافهم الملوك البويهيين ولا فرق عندى بين بويهى وسلجوقى ، فالمسيطران والمتنفذان همهما السيطرة والاستبداد واستغلال النفوذ •

قد اكون مغاليا او قد يتهمنى البعض بالتطرف ان قلت ان العصر البويهى هو العصر الذى بلغت فيه الحياة الثقافية العربية الاسلامية ذروتها حيث سمت الآداب نثرا وشعرا ، وتطورت الدراسات اللغوية ، وازدهرت الحياة العقلية وتكاملت دراسات الفقه المختلفة وظهرت البحوث الموضوعية العلمية فى التاريخ والجغرافية كما نمت الحياة الصوفية والدراسات الدينية على اختلافات مواضعها ، من تفسير للقرآن الكريم ودراسات للحديث ، الشريف كما تميزت الفترة تلك بان الدراسات اصبحت تعتمد على منهج علمى واسلوب موضوعى •

ان اهم ما يساعد على ازدهار ونمو الحياة الثقافية فى اى مجتمع من

المجتمعات الانسانية ، ان تتوافر العوامل التالية :-

١ - الاستقرار السياسي •

٢ - تشجيع الحكام لرجال الفكر والمعرفة وتعظيمهم للحركات الفكرية البناء والتي تخدم مصلحة المجتمع الانساني •

٣ - وجود اصول حضارية لدى المجتمع فانها عامل مساعد ومحفز للهمم على احياء التراث الحضارى وتطويره •

٤ - الاتصال الثقافى مع مختلف الثقافات الانسانية فى العالم •

والعصر الذى نحن بصدد الكلام فيه ، أجد وانا اقلب صفحات ما كتب عنه جملة من المؤرخين ، اجد تناقضا فى كلام بعضهم وتحاملا وتزويرا عند البعض الآخر فكانت هناك سحب جعلتني اتردد فى اعطاء حكم سريع فيما كان يجرى من الامور فى ذلك الوقت ، وارجو ان ييسر لى الوقت لتقديم دراسة موضوعية شاملة لهذا العصر الذى أحسن ان فى اخباره المضطربة حقائق قد تكون مجهولة على بعض الناس ولكنها باذن الله ستكون ناصعة عند الذين يرومون البحث عن الحقيقة دون تحيز وانحراف •

ان العصر العباسي الثانى والذى سبق العصر البويهي المعروف بعصر السيطرة التركية ، كان عصرا مضطربا بلغت فيه الدولة حدا كبيرا من الضعف والانهار ، وذلك بسبب ضعف الخلفاء وتسلط العنصر التركى على الخلافة وانتشغل الناس فى الخصومات الطائفية والمذهبية وانعدمت التجارة وكسدت الاسواق بسبب فقدان الامن وانحلال الحكم وضياع هبة الدولة ، وطبعى كانت الحياة الثقافية لذلك العصر تقتصر على الدراسات الدينية فى المساجد ، وعلى قلة من ذوى الرغبة فى العلم والمعرفة اما الخلفاء الامراء والقواد والوزراء ، فكانوا فى شغل شاغل عن العلم واهله

وكان لهذا اثر كبير فى ضعف الدراسات وعدم ازدهارها •

وفى سنة ٣٣٤ هـ دخل البويهون بغداد كما بينا سابقا ، وقبضوا فى اول ايامهم على الامور بيد قوية وتوفر الامن وساد الاستقرار مدة من الزمن وانصرف السلاطين البويهون الى تشجيع العلم وتقدير العلماء ، فعضد الدولة البويهى والذى يعتبر من اشهر سلاطين البويهيين كان أديبا عالما وفيلسوفاً متبحرا وسياسيا كبيرا ، احاط نفسه بالادباء والعلماء وشجعهم على البحث والتقصى وبذل فى سبيل ذلك الاموال الطائلة ولعل من اشهر اعماله التى عملت على نمو وازدهار البحث العلمى انشاؤه المدارس ببغداد والذى يعرف بالمارستان العضى ، فى الجانب الغربى من بغداد ورتب فيه الاطباء والخدم والوكلاء والخزان ، ونقل اليه من الادوية والاشربة والعقاقير الشئ الكثير ، ومن كل ما يحتاج اليه ، وخصص للمارستان اربعة وعشرين طبيا وكان من جملتهم ابو الحسن علي بن ابراهيم بن بكش وكان دأبه ان يدرس فيه الطب وكان مكفوفاً ، وكان منهم ابو الحسين بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان وابو يعقوب الاهوازى وغيرهم من الاطباء الذين كانوا يعالجون المرضى ويتولون تدريس الطب فى ذلك المارستان ، واستمر هذا المارستان مدة طويلة وقد ذكره الرحالة ابن جبير الذى دخل بغداد فى الثالث من صفر سنة ثمانين وخمسائة للهجرة قال : وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان ، وهى مدينة صغيرة فيها المارستان الشهير ببغداد وهو على دجلة وتتفقه الاطباء كل يوم اثنين وخميس ويطلبون احوال المرضى به ويرتبون لهم اخذ ما يحتاجون اليه وبين ايديهم قومة يتناولون طبخ الادوية والاغذية وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكة والماء يدخل اليه من دجلة •

جرت العادة ان تتوفر فى كل مسجد مكتبة ، تتجمع فيها الكتب من

وقف العلماء لكتبهم ، ليكسبوا اجرا وليحفظوها من الضياع • واخذ كبار رجال الدولة فى العصر البويهى بتشيد المكتبات وهناك اخبار كثيرة عن الشخصيات الكبيرة من رجال الدولة والعلماء الذين كانت لهم مجموعات كبيرة من الكتب ، ومما يذكر ان السلطان نوح بن منصور السامانى ، استدعى صاحب بن عباد ليولى وزارته فكان مما اعتذر به أنه لا يستطيع حمل امواله ، وأن عنده من كتب العلم خاصة ما يحمل على اربعمائة جمل او اكثر ، وكان فهرست كتبه يقع فى عشرة مجلدات ، وان العالم البغدادى ابا بكر محمد بن احمد بن غالب البرقاني المحدث المشهور والمتوفى سنة ٤٢٥ ، جمع كتباً كثيرة وانه اذا اراد الانتقال احتاج الى ستين من الاعدال والى صندوقين ليحمل فيها كتبه عند انتقاله •

وسعى البويهيون فى هذه الفترة الى انشاء دور للعلم التى كانت اوسع مدى من دور الكتب فى الافادة من العلم ونشره ، فقد انشأ ابو علي سواد الكاتب احد رجال حاشيته عضد الدولة البويهى والمتوفى سنة ٣٧٢ هـ دار كتب فى مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس كما بنى داراً اخرى بالبصرة وجعل فيها اجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ فيهما ، وكانت دار العلم الاولى فيها شيخ يُدرّس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة • وفى سنة ٣٨١ هـ اسس ابو نصر سابور ابن اردشير وزير السلطان بهاء الدولة البويهى ، دار العلم فى الجانب الغربى من بغداد وذكر ابن الأثير انها شيدت سنة ٣٨٣ هـ وكانت هذه الدار مركز بحث ودراسة يفد اليها الادباء والعلماء والفلاسفة والحكماء ومن اشهر من قصدها الشاعر الفيلسوف العربى ابو العلاء المعرى ، ولابى العلاء قصيدة مشهورة من بحر الطويل ، اشار فيها الى دار العلم تلك قوله :-

وغنّت لنا فى دار سابور قيّةً من الورقِ مطرابُ الأصائل مهبابُ
وكان سابور بن اردشير من أكابر الوزراء وأماثل الرؤساء ، جمعت

فيه الكفاية والدراية ، وكان بابه محط الشعراء ومجلسه ملتقى الادباء والعلماء ، كما شيد القاضي بن حبان المتوفى سنة ٣٥٤ هـ في مدينة نيسابور داراً للعلم وجعل فيها خزانة كتب ، وأقام بيوتا للغرباء الذين يطلبون العلم وأجرى لهم الارزاق . وكانت لشيخ الامامية الكبير محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم والمشهور بالشيخ المفيد ، دار " بدرب رياح يحضرها أهل العلم والمعرفة ، يتناظرون في علوم الفقه والكلام والجدل ، ويعتبر الشيخ المفيد رحمه الله من أكابر علماء العصر الذي نحن بصدد الكلام عنه ، وكان بيته خير مدرسة خرجت فطاحل العلماء أمثال السيد الشريف المرتضى وأخيه السيد الشريف الرضى رحمهما الله وشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (رض) وغيرهم من أعلام العلم ، وبعد وفاة الشيخ المفيد سنة ٤١٣ هـ أصبحت دار السيد الشريف المرتضى موئل العلماء والادباء ، وكان الشريف المرتضى يدرس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقا فكان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيام قراءته عليه كل شهر اثني عشر ديناراً وللقاضي ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير وهكذا ، وتوفي الشريف المرتضى (رض) لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وأربعمائة للهجرة ، فانتقل مجلس العلم الى دار شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي ، وكانت داره بالكرخ مقصد الادباء والعلماء ، وكان الشيخ يناقش المواضيع العلمية وينظر في الامور الكلامية ويوضح مبادئ الدين ، وقد امتاز بالنبوغ والذكاء وقوة الحجة ، وزاد عدد عدد تلامذته على الثلاثمائة من الشيعة والسنة ، ولشهرته ومكانته الرفيعة جعل له الخليفة العباسي القائم بأمر الله كرسى الكلام والافادة تقديراً واحتراماً لجلالة علمه واعترافاً بسمو مكانته .

وفي سنة ٤٤٧ هـ سيطر السلاجقة الاتراك على بغداد ، وبدأ الحكام الجدد اثاره الاحقاد والضغائن بين أبناء الشعب الواحد ، فثاروا الفتن ، يذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٤٨ هـ : وفيها أمر الخليفة بأن يؤذن

بالكرخ والمشهد وغيرها ، الصلاة خير من النوم وأن يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوتها • ويذكر ابن الاثير ايضا فى حوادث سنة ٤٤٩ هـ قوله : وفيها نهبت دار ابى جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الامامية وأخذ ما فيها وكان قد فارقتها الى المشهد الغروي • وقال ابن الجوزي فى حوادث سنة ٤٤٩ هـ وفى صفر هذه السنة كبست دار ابى جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ وأخذ ما وجد من دفاتره وكرسی كان يجلس عليه للكلام •

واتجه الشيخ الطوسي رحمه الله صوب المشهد الشريف محتفيا بجوار الامام علي (ع) ومنذ أن حلّ الطوسي أرض النجف أصبحت مقصد الادباء والعلماء والفقهاء من كل حذب وصوب وصارت النجف منذ ذلك الوقت مركزا رئيسا من مراكز الدرس والبحث ، والعناية بتدريس فقه المذهب الجعفري ، ومنذ ذلك التاريخ أخذت مدرسة النجف الفقهية فى التقدم والتوسع حتى أصبحت أوسع وأهم جامعات العالم الدينية كما أضحت المركز الديني الاول لدراسة الفقه الجعفرى والمرجع الدينى الرئيس للشيعة الامامية فى العالم الاسلامي •

من الجدير أن نؤكد هنا على نقطة مهمة فى تاريخ التعليم ، ففى بغداد كان الشيعة الامامية حملة لواء التعليم والعاملون من أجل نشر مبادئ فقه الامامية واصوله ، واسس الجدل والكلام وتدريب علوم القرآن والحديث واللغة والشعر ووسأورد بعض الامثلة التي تعزز رأي هذا ، فأبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بأبن المعلم والملقب بالشيخ المفيد ، كان رأسا من رؤوس الشيعة وعلماء من أعلامها الكبار ، امتاز بالفطنة والذكاء وشدة النبوغ ، واليه انتهت رئاسة الامامية فى عصره ، قال عنه ابن النديم فى الفهرست :- أبو عبدالله فى عصرنا انتهت رئاسة متكلمي الشيعة اليه

مقدم فى صناعة الكلام على مذهب أصحابه دقيق الفطنة ماضى الخاطر
شاهدته فرأيت به بارعا وله من الكتب وقال فيه ابن كثير : عالم
الشيعة وامام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة المعروف بالمفيد وبابن انعلم
أيضا ، البارع فى الكلام والجدل والفقه وكان يناظر أهل كل عقيدة بالجلالة
والعظمة فى الدولة البويهية وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة
والصوم خشن اللباس ، وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد ، وكان شيخا
ربعا نحيفا أسمر عاش ستا وسبعين سنة وله أكثر من مئتي مصنف وكان
يوم وفاته مشهورا . وفيه قال مؤرخ بغداد الكبير الخطيب البغدادي المتوفى
سنة ٤٦٣ هـ : انه لو أراد أن يبرهن للخصم ان الاسطوانة من ذهب وهي
من خشب لاستطاع . وقال فيه ابن الجوزي : ابو عبدالله المعروف بابن المعلم
شيخ الامامية وعالمها ، صنف على مذهبهم ومن أصحابه المرتضى وكان لابن
المعلم مجلس نظر بداره (بدرب رياح) يحضره كافة العلماء ، وكانت له
منزلة عند امراء الاطراف يميلهم الى مذهبه .

من هذه الاقوال لاشهر مؤرخي تلك الفترة نصل الى النتائج التالية :
أن الشيخ المفيد رحمه الله كان علما من أعلام الامامية الكبار وانه امتاز
بالفطنة وسرعة البديهة كما امتاز بقوة الحجج والافان وانه كان متعبدا
ورعا صالحا ، وان بيته كان دار علم يؤمها الفقهاء والعلماء لارتشاف العلم
من ينبوع غزير بالمعرفة مفعم بالحقائق العلمية .

ومن طلابه الشريف المرتضى (رض) علي بن أبي أحمد الحسين
ابن موسى المعروف بنى المجدين وبعلم الهدى ويعتبر أعظم شخصية شيعة
ظهرت فى القرن الخامس الهجرى وانتهت اليه زعامة الامامية بعد وفاة الشيخ
المفيد قدس الله سره سنة ٤١٣ هـ ، وقد عرف المرتضى بالعلمية والموضوعية
وبقوة الحجج والقدرة الكبيرة على المناظرة والجدل . وهو وأخوه من نجباء
طلبة الشيخ المفيد ، وصار بيت الشريف المرتضى دار علم ومعرفة فيه

تلقى الدروس وتجري فيها المناظرات ، ومن أشهر طلابه الذين تخرجوا عليه شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ والعالم الكلامي أبو يعلى سلار بن عبدالعزيز الديلمي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ والقاضي عبدالعزيز بن البراج المتوفى سنة ٤٨١ هـ ، وغيرهم من كبار رجال العلم والمعرفة ، قال ابن خلكان : وذكره ابن بسام في أواخر كتاب الذخيرة فقال : كان هذا الشريف امام أئمة العراق ، بين الاختلاف والاتفاق ، اليه فزع علماءها وعنه أخذ عظمائها ، صاحب مدارسها وجماع شاردها وانسها ، ممن سارت اخباره وعُرفت به أشعاره وحمُدت في ذات الله مآثره وآثاره .

وبعد وفاة الشريف المرتضى انتقلت الزعامة الدينية الى شيخ الطائفة ابي جعفر الطوسي وقد قلنا قبل قليل ان داره كانت موئل العلماء والفقهاء وفيها كانت تعقد مجالس العلم والمناظرة ، وبانتقال الشيخ الطوسي الى النجف الاشرف واتخاذ داره للعلم والدرس والبحث والمناظرة تكون حركة التعليم قد بدأت عند أبناء المذهب الشيعي قبل أبناء المذهب السني في العراق ، ذلك لان حركة التعليم المبنية على البحث والدرس والمدارس بدأت في بغداد والنجف بشكل مرتب ومنظم ، وهناك نصوص عديدة في كتب لتاريخ تؤيد رأينا هذا ، وان هناك أخباراً تشير الى وجود حالة تعليمية في النجف قبل وصول الشيخ الطوسي اليها بزمن بعيد ، ذكر ابن طاووس في فرحة الغرى ، ان عضد الدولة البويهى عند زيارته للمشهدين الشريفين الغروي والحائري في ٣٧١ هـ فرق على الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم ، وكان في المشهد الغروي اضافة الى ما فيها من الفقهاء ألف وسبعمائة من السادة العلويين . وهذا النص دليل واضح على توفر أماكن التدريس في هذه المدينة العتيقة منذ زمن بعيد مما يبرهن على أصالتها الثقافية وسابقتها في الحركة المدرسية .

ان الحكم البويهى للعراق لا يختلف عن أي حكم متسلط يستهدف السيطرة على البلاد وسلب خيراتها واضعاف سلطتها السياسية وتفتيت وحدتها الوطنية وقد ظهرت فى العراق بشكل عام وفى بغداد بشكل خاص مشاكل عديدة وفتن كثيرة راح ضحيتها أبناء الشعب الواحد وقد ساعد على تأجيج ذلك ضعف الخلافة العباسية الكبير والخصومات التي ظهرت بين أبناء البيت البويهى وتولى سلطنة البويهيين سلاطين ضعفاء بعد وفاة عضد الدولة الذى يعتبر من أكابر السلاطين البويهيين ، قال ابن الاثير عنه : وفى هذه السنة أى سنة ٣٦٩ هـ شرع عضد الدولة فى عمارة بغداد ، وكانت قد خربت بتوالي الفتن فيها ، وعمر مساجدها وأسواقها وأدر الاموال على الائمة والمؤذنين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذين يأوون الى المساجد • وقال ابن الاثير عنه فى مكان آخر وكان (عضد الدولة) عاملاً فاضلاً حسن السياسة كثير الاصابة شديد الهية ، بعيد الهمة ثاقب الرأي محباً للفضائل وأهلها ، باذلاً فى مواضع العطاء ، مانعاً فى أماكن الحزم ، ناظراً فى عواقب الامور ، وكان محباً للعلوم وأهلها مقرباً لهم محسناً اليهم ، وكان يجلس معهم ويعارضهم فى المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها الايضاح فى النحو والملكى فى الطب والتاجى فى التاريخ الى غير ذلك ، وعمل المصالح فى سائر البلاد كالبيمارستانا ، والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة •

ولابد لى الآن أن اعطي نبذة مختصرة عن أهم الثقافات التي ظهرت فى ذلك العصر الذى نحن بصدد البحث عنه • ففي عالم النحو والادب اشتهر الحسن بن عبدالله بن المرزبان السيرافي ، وكان نحويّاً وعالمّاً بالادب أصله من سيراف من بلاد فارس وسكن بغداد وتوفى بها سنة ٣٦٨ هـ وكان معتزليّاً متعقفاً لا يأكل الا من كسب يده ، من كتبه الاقناع فى النحو ، وأخبار النحويين البصريين ، وكتاب صنعة الشعر وشرح المقصورة الدريدية

وشرح كتاب سيبويه • ومنهم الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد المعروف بأبي هلال العسكري العالم الاديب نسبته الى عسكر مكرم من كور الاهواز ومن أشهر كتبه التلخيص فى اللغة وجمهرة الامثال وكتاب الصناعتين فى النظم والنثر والتبصرة والتفضيل بين بلاغتي العرب والعجم وغيرها من الكتب الشهيرة المطبوعة والمخطوطة ، ومن مستطرف الاسجاع ما كتبه عنه البخارزي فى دمية القصر قال : (بلغني أن هذا الفاضل كان يحضر السوق ويحمل اليه الوُسوق ، ويحلب دَرَّ الرزق ويمتري ، بأن يبيع الامتعة ويشتري ، فانظر كيف يحدو الكلام ويسوق ، وتأمل هل غصّ من فضله السوق ، وكان له فى سُوق الفضلاء اسوة ، وكأنه استعار منهم لاشعاره كُسوة وهم نصر بن أحمد الخبز أرزي وأبو الفرج الوأواء الشامي والسري الرفاء الموصللي • أما نصر فكان يدحو لرفاقه الأَرُزِيَّة ويشكو فى اشعاره تلك الرزية ، واما أبو الفرج فكان يسعى بالفواكه رائجاً وغادياً ، ويتغنى عليها منادياً ، وأما السري فكان يُطَرِّىء الخَلْق ، ويرفو الخِرَق ، ويصف تلك العبرة ، ويزعم أنه يستزرق بالابرة ، وكيف كان فهذه حرفة لا تنجو من حُرْفَة ، وصنعة لا تنجو من صنعة ، وبضاعة لا تسلم من اضاعة ، ومتاع ليس لاهله استمتاع) وتوفى أبو هلال العسكري سنة ٣٩٥ هـ •

واشتهر أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي باللغة والادب ، وقرأ عليه البديع الهمداني والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان ، أصله من قزوین وأقام مدة فى همدان ثم انتقل الى الري فتوفى فيها سنة ٣٩٥ هـ ومن أشهر مصنفاته مقاييس اللغة فى أجزاء وكتاب الصاحبى ، وجامع التّأويل فى تفسير القرآن وغيرها من الكتب المهمة والمفيدة •

ومن الادباء المشهورين أبو بكر الخوارزمي ، الذى يعتبر علامة عصره فى علوم العرب قال عنه الحاكم : كان واحد عصره فى حفظ اللغة والشعر ، استوطن نيسابور وسمع من ابى علي اسماعيل بن محمد الصفار وأقرانه ،

وقال ابن خلكان : كان اماما فى اللغة والانساب وقال فيه الثعالبي فى اليتيمة :
نابغة ادهر وبحر الادب وعلم النظم والنثر وعالم الظرف والفضل كان
يجمع بين الفصاحة والبلاغة ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها
ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ويتكلم بكل نادرة ، وتوفى أبو بكر
الخوارزمي سنة ٣٨٣ هـ •

ومن علماء النحو واللغة أحمد بن ابراهيم السيارى توفى سنة ٣٤٥ هـ
وأبو القاسم التنوخي وكان شيعياً يميل الى مذهب المعتزلة ، قال فيه ياقوت
الحموي : كان فى النحو وحفظ الاحكام وعلم الهيئة والعروض قدوة
وكان يحفظ من اللغة والنحو شيئاً عظيماً ، توفى بالبصرة سنة ٣٤٢ هـ ،
ومحمد ابن أحمد الوزير أحد أئمة النحو واللغة ذكره الشيخ منتجب الدين
ابن بابويه فى فهرس علماء الامامية المعاصرين للشيخ ابى جعفر الطوسي ،
قال عنه ياقوت الحموي : نحوي لغوي أديب مصنف وتوفى سنة ٤٢٣ هـ •

ومن ادباء العصر المشهورين أحمد بن الحسين بن يحيى الهمداني
صاحب المقامات المشهورة ولد فى همدان وانتقل الى هراة ثم ورد نيسابور
فلقى أبا بكر الخوارزمي فشجر بينهما ما دعاهما الى المساجلة ، وكان
الهمداني قوى الحافظة يضرب المثل بحفظه توفى سنة ٣٩٨ هـ •

ومن ادباء العصر المشهورين علي ابن الحسن الباخري وهو أديب
كبير ومن الشعراء الكتاب توفى سنة ٤٦٧ هـ ومن أشهر كتبه دمية القصر
وله ديوان شعر فى مجلد كبير •

ومن كتاب الانشاء المشهورين فى الدولة البويهية علي بن الحسين بن
محمد بن هندو ومن المشهورين بالادب نشأ بنيسابور ، وكان من كتاب الانشاء
فى ديوان عضد الدولة ، وله مؤلفات منها (مفتاح الطب) و (المقالة المشوقة)
فى المدخل الى علم الفلك والرسالة المشرقية وغيرها من المؤلفات ، ومن الذين

تولو الانشاء فى ديوان بني بويه ، علي بن محمد بن خلف المعروف بالنيرماني وصنف لبهاء الدولة البويهى كتاب (المنشور البهائي) وهو نشر ديوان الحماسة •

ومن مشاهير العصر أبو الفرح الاصفهاني ، من أئمة الادب الاعلام فى معرفة التاريخ والانساب والسير والآثار واللغة والمغازي ولد فى أصبهان ونشأ وتوفى ببغداد سنة ٣٥٦ هـ من أشهر كتبه الاغاني ومقاتل الطالبيين وأيام العرب وغيرها من المؤلفات المهمة • ومن المعروفين بالادب والتاريخ محمد بن عمران بن موسى أبو عبدالله المرزباني ، أصله من خراسان ومولده ووفاته ببغداد ، كان مذهبه الاعتزال ، وذكر ابن النديم مصنفاته ومن أشهرها المفيد فى الشعر والشعراء ومذاهبهم نحو خمسة آلاف ورقة والازمنة فى الفصول الاربعة والغيوم والبروق وأيام العرب والعجم نحو الفى ورقة ومعجم الشعراء والموشح وأخبار البرامكة ، وأخبار المعتزلة وغيرها من الكتب الادبية والتاريخية ، ويذكر ان عضد الدولة يتغالى فيه ويمر بداره فيقف حتى يخرج اليه وأعطاه مرة ألف دينار وتوفى المرزباني سنة ٣٨٤ هـ •

ومن مشاهير فقهاء هذا العصر الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان يرفع نسبه الى قحطان والمعروف بابن المعلم نشأ وتوفى ببغداد وله نحو مئتي مصنف منها الاعلام فيما اتفقت الامامية عليه من الاحكام والارشاد والرسالة المقنعة وأحكام النساء واصول الفقه وغيرها من الكتب النافعة وتوفى رحمه الله سنة ٤١٣ هـ •

ومن مشاهير المؤرخين فى هذا العصر ، المسعودي علي بن الحسين بن علي من ذرية الصحابي المشهور عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو من أهل بغداد وكان من رجالات الشيعة المعروفين بمذهبهم الاعتزالي ، من أشهر كتبه مروج الذهب والتنبيه والاشراف وأخبار الخوارج وأخبار

الامم من العرب والعجم والمقالات فى أصول الديانات ، وتوفى المسعودي سنة ٣٤٦ هـ . والمؤرخ المفكر ابن مسكويه أحمد بن محمد ومن أشهر كتبه تجارب الامم ، ويعتبر ابن مسكويه من أعيان العلماء وأعلام الفلاسفة جمع الى الحكمة والرياضيات والكلام والاخلاق ، الطب واللغة والادب والتاريخ ، وكان يجيد اللغة البهلوية حتى انه نجح فى ترجمة كتاب الاخلاق من تلك اللغة الى اللغة العربية .

ومن مؤرخي هذا العصر ابن قولويه جعفر بن محمد بن موسى شيخ الشيعة رضى الله عنه ، له تاريخ الشهور والحوادث ، توفى سنة ٣٦٨ هـ . ومنهم الشيخ أبو الحسن محمد بن أحمد بن داود القمي له كتب كثيرة منها كتاب المدوحين والمذمومين وتوفى سنة ٣٦٨ هـ ، ومن مؤرخي العصر المشهورين ومفخرته ، محمد ابن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي ويعرف بالشيخ الصدوق ، محدث امامي كبير ، لم ير فى القميين مثله ، نزل بالرى وارتفع شأنه فى خراسان وتوفى ودفن فى الري ، له نحو ثلاثمائة مصنف منها : الاعتقادات ومعاني الاخبار وعيون أخبار الرضى والسلطان والتاريخ وكتاب الهداية ومن لا يحضره الفقيه .

وأشهر من اشتهر فى علم الحديث فى هذا العصر محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابورى الشهير بالحاكم ، وهو من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ، مولده ووفاته فى نيسابور رحل الى العراق سنة ٣٤١ هـ وولى قضاء نيسابور سنة ٣٥٩ هـ ، وكان ينفذ فى الرسائل الى ملوك بني بويه ، فيحسن السفارة بينهم وبين السامانيين . له مؤلفات ثمينة منها : المستدرك على الصحيحين فى أربع مجلدات والاكيل والصحيح فى الحديث وله كتاب مفيد فى تاريخ نيسابور وتوفى الحاكم النيسابورى سنة ٤٠٥ هـ . وفى هذا العصر ظهرت طبقة كبيرة من الفقهاء الاعلام ونذكر على سبيل المثال لا الحصر . ابن الجنيد محمد بن احمد أبو علي الاسكافى

من أشهر مصنفاته كتاب تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة نحو عشرين مجلدًا،
وكتاب الأحمدى للفقهاء المحمدي ، وتوفي ابن الجنيدي سنة ٣٨١ هـ •

ومن شعراء هذه الفترة محمد بن عبدالله بن محمد المخزومي القرشي،
أبو الحسن السلمي ، من أشهر أهل العراق في عصره ، ولد في كرخ
بغداد وانتقل إلى الموصل ثم إلى أصبهان ، فاتصل بالصاحب بن عباد ، ورفع
منزله وجعله في خاصته ، ثم قصد عضد الدولة بشيراز ، فحظي عنده
وناداه واقام في حضرته إلى أن مات ، وكان عضد الدولة يقول : إذا رأيت
السلمي في مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك اليّ ، وتوفي السلمي
سنة ٣٩٣ هـ •

ومن مفاخر العصر البويهية ، وزينة العلم في ذلك الوقت شيخ الطائفة
المبجل أبو جعفر الطوسي محمد بن الحسن بن علي ، من الأعلام المرموقين في
تاريخ الفقه ولا حاجة إلى الكلام عن هذه الشخصية فقد سبقني أساتذة كرام
وبحثوا في تلك الشخصية العلمية الكبار وقدموا فيها الدراسات المشكورة •

إن العصر زاخر بالشخصيات العلمية والأدبية الفذة ، فترة فيها ظهر
على مسرح الأدب والعلم الشريف المرتضى والشريف الرضي ومهيار الديلمي
وبديع الزمان الهمداني والصاحب بن عباد وهلال بن الحسن الصابي
وأبراهيم بن هلال الصابي وأبو الريحان البيروني وفي الفقه والدراسات
الدينية الشيخ المفيد والنجاشي وأبو جعفر الطوسي وغيرهم من الأعلام
الأفذاذ الذين ورد ذكرهم في هذا البحث •

في العصر البويهية ازدهرت الثقافة الإسلامية ازدهارا كبيرا وذلك
بسبب عوامل عديدة منها ، نزوح الحركة الأدبية والعلمية بفضل الاحتكاك
الكبير الذي حصل بين العرب المسلمين والأقوام التي فتحت بلدانهم وعرفوا
بحضارات قديمة ، وانتشار حركة الترجمة وتشجيع الخلفاء والأمراء

والوزراء على ترجمة الكتب المفيدة من اللغات الفارسية والهندية واليونانية ،
وان العلماء اقبلوا على الدراسة العلمية بشكل موضوعي وان الانسان العالم
كانت له منزلة كبيرة في المجتمع الاسلامي أضف الى ذلك ان الخلفاء
والسلاطين كانوا يشجعون الادباء والعلماء ، وكانت للمساجد ودور العلم
في العالم الاسلامي الآثار البعيدة في نشر الآداب والعلوم .

ان العصر الذي نحن بصدد الحديث عنه يتميز على العصور التي
سبقتة بحركة تعتبر من أخطر الحركات الحضارية في التاريخ الانساني ،
تلك هي حركة انشاء المدارس في العالم الاسلامي .

ذهب معظم المؤرخين على أن تأسيس المدارس كان في عصر السلاجقة
الأتراك وبالتحديد منذ أن شيد نظام الملك الوزير السلجوقي مدرسته
المعروفة بالمدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٥٩ هـ ولكن الحقائق التاريخية
تقرر غير ذلك ، فقد كانت المدرسة الشيعية بنيسابور قبل أن يولد نظام
الملك والمدرسة السعيدية بنيسابور بناها الامير نصر بن سبكتكين ومدرسة
ثالثة بنيسابور بناها اسماعيل بن علي ومدرسة رابعة بنيسابور بنيت لابي
اسحق الاسفرايني المتوفى سنة ٤١٨ هـ وقد درس ابو اسحق في تلك
المدرسة ، وذكر الحاكم النيسابوري في كتابه تاريخ نيسابور ان اول مدرسة
هي التي بُنيت لمعاصره أبي اسحق الاسفرايني وقد بنيت في نيسابور
مدرسة ، بناها ابو بكر البستي المتوفى ٤٢٩ هـ ووقف عليها جملة ماله وكان
البستي من كبار المدرسين والمناظرين بنيسابور .

ان انتشار المدارس في نيسابور ومراكز العلم في بغداد والنجف
والموصل وغيرها من البلدان الاسلامية ، وظهور نخبة كبيرة من الادباء
والعلماء في مختلف مواضع الادب والعلم ، دليل واضح على ازدهار العصر
من الناحية الثقافية واهتمام البويهيين بنشر المعرفة في المناطق التي كانت
تحت نفوذهم ، ومن الجدير بالذكر ان الذين تولوا الوزارة في ذلك العصر

كان معظمهم من الادباء والعلماء الاعلام ونذكر على سبيل المثال الكاتب الكبير محمد بن الحسين بن محمد والمعروف بابن العميد ، ولى الوزارة ركن الدولة البويهى ويعتبر من ائمة الكتابة وكان ضليعا فى علوم الفلسفة والنجوم ولقب بالجاحظ الثاني فى أدبه وترسله ، قال الثعالبي فى اليتيمة : بدئت الكتابة بعبداحميد وختمت بابن العميد ، وكان حسن السياسة خيرا بتدبير الملك مدحه كثير من الشعراء وفى مقدمتهم الشاعر العربي الكبير المتنبى ، قال عنه ابن الاثير : كان ابو الفضل من محاسن الدنيا اجتمع فيه ما لم يجتمع فى غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التى أثر فيها بكل بديع ، مع حسن خلق ولين عشيرة وشجاعة تامة ومعرفة بأمر الحرب والمحاصرات ، وبه تخرج عضد الدولة البويهى ومنه تعلم الملك ومحة العلم والعلماء . وكانت وزارته اربعا وعشرين سنة ، وتوفى ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ .

وكذلك الوزير اسماعيل بن عباد بن العباس ، ابو القاسم المعروف بالصاحب ابن عباد ، وكان من نوادر الدهر اديبا وعلميا وفضلا وتديبرا وجودة رأى ، استوزره مؤيد الدولة ابن بويه ثم أخوه فخر الدولة . ولقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه ، فكان يدعو به بذلك ، له كتب كثيرة منها المحيط فى سبع مجلدات فى اللغة والكشف عن مساوىء شعر المتنبى وكتاب الوزراء وغيرها من الكتب المفيدة وتوفى ابن عباد سنة ٣٨٥ هـ .

ومن مظاهر العصر الثقافية ، ظهور التنافس الشديد بين الادباء الذين انقسموا الى طائفتين ، اولاهما تدعو الى الاكتفاء بما ترك المتقدمون من الآثار الادبية ، وتدعو الاخرى الى التجديد والانماء والابداع فى عالم الشعر ، والبعض من الادباء فى تلك الفترة انكر اختبار الشعر اكتفاء بديوان الحماسة ، ولعمري ان ذلك رأى ليمثل العقلية الرجعية الجامدة التى لا تؤمن بسنة التطور والابداع الانسانى فى مختلف الدهور والازمان .

وانبرى ادباء كبار وشخصيات علمية تقاوم تلك الدعوة وتحاجج بحجج منطقية اولئك الدعاة الجامدين وفي مقدمة اولئك احمد بن فارس بن زكريا القزويني الذي حمل لواء النقد لتلك الفكرة ، واليكم حضرات السادة قطعة من رسالة ابن فارس الى محمد بن سعيد الكاتب تظهر صورة ذلك النزاع الذي كان قائما بين دعاة التجديد ودعاة الابقاء على تراث القدامى في ذلك العصر : يقول ابن فارس : الهمك الله الرشاد ، واصحبك السداد ، وجنبك الخلاف وحب اليك الانصاف وسبب دعائي هذا لك انكارك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في الحماسة واعظامك ذلك ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده ، ويرد المنهل الذي يؤمه لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورخيه ، كثيرا مما فات الأول ، فلماذا الانكار ولم الاعتراض ؟ ومن ذا حذر على المتأخر مضادة المتقدم ؟ ولم تأخذ بقول من قال : ما ترك الاول للآخر شيئا ، وتدع قول الآخر كم ترك الاول للآخر ، وهل الدنيا إلاّ ازمان ولكل زمن منها رجال ؟ وهل العلوم بعد الاصول المحفوظة الا خطرات الافهام ونتائج العقول ؟ ومن قصر الآداب على زمان معلوم ووقفها على وقت محدود ؟ ولم ينظر مثل ما نظر الاول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه ، ويرى في كل ذلك مثل رأيه ، وما تقول لفقهاء زماننا اذا نزلت بهم نوازل الاحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم ؟ أو ما علمت ان لكل قلب خاطرا ولكل خاطر نتيجة ؟ ولم جاز أن يقال بعد ابي تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه ؟ ولم حجرت واسعا وحظرت مباحا وحرمت حلالا وسددت طريقا مسلوكا *** ثم يقول : ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ولذهب ادب غزير ولضلت أفهام ثاقبة ولكلت ألسن لسنة ولما توشى أحد لخطابة ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ولمجت الاسماع كل مردد مكرر ، وللفظت القلوب كل مرجع مضغ ، وختم ابن فارس رسالته بقوله : وهلا حشت على اشارة

ما غيسته الدهور وتجديد ما أخلفته الايام وتدوين ما تتجته خواطر هذا
الدهر وافكار هذا العصر ؟ على أن ذلك لو رامه رائم لاتعبه ولو فعله لقرأت
ما لم يحظ عن درجة من قبله من جد يروعك ، وهزل يروك واستتباط
يعجبك ومزاح يلهيك • وتوفى ابن فارس كما ذكرنا سابقا سنة ٣٩٥ هـ •

وكان ابو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ هـ والذي يعتبر من نقاد
الادب الكبار كان يرى ان البلاغة ليست مقصورة على امة دون امة ولا على
ملك دون سوقة ولا على لسان دون لسان ، بل هي معشوقة على اكثر
اللسنة ، فهو برأى كان من انصار التجديد والابداع • وكان من انصار
المحدثين المجددين ، ابو علي الحاتمي ، محمد بن الحسن المظفر ، الذي
يعتبر من كبار نقاد الادب في العصر البويهي له كتب كثيرة منها الرسالة
الحاتمية ، وحلية المحاضرة في الادب والاخبار وسر الصناعة في الشعر
وغير ذلك من الكتب النافعة ، وقد توفى الحاتمي سنة ٣٨٨ هـ •

هذه جولة قصيرة في عصر البويهيين الثقافي في الادب والعلم ونشر
المعارف الانسانية ، وقد أتت ثمار هذا العصر أكلها في العصر العباسي الرابع
المعروف في التاريخ بالعصر السلجوقي حيث ظهر العلماء الاعلام وانتشرت
المدارس في ارجاء العالم الاسلامي ، فالاساس في التفكير المدرسي على
ما أرى بدأ في العصر العباسي الثالث أى في القرن الرابع الهجري ، وان
العصر الذي نشطت فيه الثقافة بنشاط الملوك والسلاطين من الخلفاء ورواد
الادب والعلم ، كان عصرا زاخرا بالمساجد العامرة ودور العلم التي ازدانت
بالكتب النفيسة النافعة ، كما شيدت المارستانات العديدة كماستان معز الدولة
البويهي ومارستان محمد بن علي ابن خلف ببغداد ومارستان واسط الذي
شيده مؤيد الملك ابو علي الحسن بن الحسن الرخجي وزير شرف الدولة
بن بهاء الدولة البويهي وذلك سنو ٤١٣ هـ ولعل أشهر تلك المارستانات ،

المارستان الذى انشأه عضد الدولة البويهى سنة ٣٧٢ هـ ، فقد عملت تلك
المارستانات على علاج المرضى ونشر الثقافة الصحية واعداد الاطباء الحاذقين .
وفى العصر البويهى ازدهرت الثقافات الدينية فظهرت دراسات طبية وعميقة
فى تفسير القرآن والحديث النبوى الشريف والفقه وأصوله وفى علم الكلام
ومواضيع الادب المختلفة .

- | | |
|-------------------------------------|--------------------------------|
| المراجع : | مصادر البحث |
| زكي مبارك / النشر الفني فى القرن | المسعودى : مروج الذهب |
| الربع الهجرى * | مسكويه : تجارب الامم |
| آدم متر / الحضارة الاسلامية فى | الثعالبي : يتيمة الدهر |
| القرن الرابع الهجرى * | الباخرزى : دمية القصر |
| احمد امين / ضحى الاسلام * | ابن الجوزى : المنتظم |
| زيدان / تاريخ آداب اللغة * | ابن جبير : الرحلة |
| دى بور : تاريخ الفلسفة فى الاسلام * | الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد |
| ترجمة / محمد عبد الهادى ابو | ابن النديم : الفهرست |
| ريدة * | ابن خلكان : وفيات الاعيان |
| | ابن الاثير : الكامل فى التاريخ |
| | ابن كثير : البداية والنهاية |
| | ياقوت : معجم الادباء |
| | السبكي : طبقات الشافعية |
| | ابن ابى اصيعة : طبقات الاطباء |
| | القفطى : تاريخ الحكماء |
| | الاصفهانى : الاغانى |
| | بديع الزمان : المقامات |
| | ابن طاووس : فرحة الغرى |